الأهرام

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٤ ديسمبر ١٩٩٩

كلينتون يتوسط الشرع وباراك

سوريا تطالب بحدود ١٩٦٧ وإسرائيل متمسكة بالتقسيم:

الانسحاب من لبنان فى يوليو والجولان فى سبتمبر!

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وسط تأكيدات أمريكية على أن جولة المفاوضات السورية الإسرائيلية - وهي الأرفع في المستوى منذ بدء عملية السلام - ماكانت لتعقد لو لم يكن خيار إعادة هضبة الجولان إلى سوريا أمراً مطروحاً بل ومتفقاً عليه على جدول الأعمال.. جاءت مفاوضات واشنطن والتي جرى لها الترتيب دبلوماسيا بشكل سريع ومباشرة عقب زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين أولبرايت» لدمشق، حيث أبلغها الرئيس الأسد بقراره. وجاء قرار الرئيس الأسد ردا على الطلب الأمريكي الملح ولاعتبارات داخلية.

وقد لعب الرئيس الأمريكي بشكل شخصي ومباشر دوراً سرياً ومستمراً للتحضير لاجتماعات السلام هذه، حيث أجرى ٣١ مكالمة هاتفية مع باراك والأسد منذ أغسطس الماضي، فأرسل خطابا للرئيس الأسد الشهر الماضي يشرح فيه «الفرص الجديدة التي يراها للسلام مع إسرائيل» وقد أجرى الرئيس كلينتون عشرين مكالمة هاتفية مع باراك وعشراً مع الأسد والأخير وافق على عقد اجتماع على هذا المستوى بين باراك والشرع (بصفته ممثلا له).

وكان من الواضح أن الطرفين السوري والإسرائيلي كانا متفقين على عدة أمور هامة وأن ملفات بكاملها تم إغلاقها بعد الإنتهاء منها، وذلك قبل الاجتماع بينهما في واشنطن والذي استمر يومين ولساعات معدودة لينتقل بعدها إلى مستوى الخبراء على أن تستمر هذه الاجتماعات في الولايات المتحدة لا في المنطقة كما كانت تصر الولايات المتحدة في محاولة لتقريب المسافات بينهما من ناحية ولخلق واقع وتقبل عربي أكثر وقعا من ناحية أخرى. إلا أن سوريا أصرت على عدم نقلها إلى القاهرة كما كان مطروحا أو عمان، كما حدثت جهات سورية أخرى أو حتى إلى قبرص، والسبب المعلن كان الضغط لجعل الطرف الأمريكي شاهداً كاملاً ودائما على مايتم التوصل إليه خاصة حول النقاط الشائكة وأيضاً لإعطاء فرصة للتمهيد للرأي العام الداخلي في سوريا وإعداده لتقبل أوضاع جديدة.

وعموماً فإن أولى النقاط التي حرص الطرفان على مناقشتها كان إعداد إطار عام للتفاوض، يتضمن الاتفاق على النقاط الأساسية خاصة التي سيبحثها الفنيون في كلا الفريقين وكتابة اتفاق إعلان مبادئ يتضمن وقف حالة الحرب بين البلدين قبل الدخول في مفاوضات تفصيلية والإشارة بشكل صريح إلى الاعتراف السياسي بإسرائيل.

وبعدها تم تحديد موضوعات التفاوض وتبويب القضايا أو الملفات التي تم الاتفاق عليها بالفعل، وكذلك تلك التي تم قبل تجميد المسار السوري الإسرائيلي قبل ثلاثة أعوام ونصف العام.

وتشمل نقاط التفاوض - الإنسحاب الإسرائيلي - حيث تطالب سوريا بأن يتضمن الاتفاق ذكر قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ بما يضمن إتمام انسحاب إسرائيل حتى حدود عام ٦٧. وهو الأمر الذي تحاول إسرائيل التملص منه حتى هذه اللحظة بطرح أفكار تلاعبية ودراسات حول قرارات التقسيم البريطاني الفرنسي في عام ١٩٢٣، والتي شملت ضم شواطئ بحيرة طبرية (كل مياه المنطقة) إلى فلسطين. فباراك أبدى للشرع صراحة أنه سينسحب من هضبة الجولان لكنه لن يترك لهم مياه طبرية.. وهو مارفضه الشرع على أساس أن حدود سوريا تضم مناطق المياه. ولذا فالخلاف الرئيسي بينهما كان حول ترسيم الحدود. وتلاه الخلاف حول اللاجئين الفلسطينيين (إذ يقطن اكثر من اربعمائة الف فلسطيني في سوريا ويوجد عدد اقل بقليل من اللاجئين في لبنان) وتريد إسرائيل الضغط لتوطينهم منعا لعودتهم للأراضي الفلسطينية.

- ايضا شملت نقاط التفاوض الأساسية مناقشة الجدول الزمني للانسحاب الإسرائيلي من الجولان والمقترح اتمام الانسحاب على عدة مراحل (غالبا ثلاث)، ويتم خلال المرحلة الأخيرة منه تبادل السفراء.

- مع البدء في إجراء مفاوضات متزامنة مع لبنان ومن المعروف أن الملف اللبناني الإسرائيلي شبه جاهز وتقر فيه إسرائيل بتنفيذ قرار الأمم المتحدة (مجلس الأمن) والخاص بالانسحاب الكامل من الأراضي اللبنانية إلا ان النقطة الثانية كانت حول اللاجئين ووقف أعمال حزب الله في الجنوب و الأعمال الفدائية لحزب الله ومياه الليطاني والتطبيع والتعهد بالا تنطلق من الجنوب اللبناني أعمال عنف أو تهديدات للدولة العبرية.

- وبالنسبة للاتفاق على الإجراءات الأمنية فقد أصرت إسرائيل على بقاء محطات إنذار وإقامة محطات أخرى مستحدثة على هضبة الجولان، مع الأخذ في الاعتبار الفوارق في مساحة أراضي البلدين لدى توزيع هذه المحطات بما يضمن أمن إسرائيل وتقسيم المناطق على الحدود بينها إلى مناطق تتراوح مابين مناطق منزوعة السلاح، وتتواجد فيها محطات إنذار تدار بواسطة طاقم فرنسي - أمريكي - إسرائيلي (مع مناقشة احتمال السماح لضم سوريين)، ومناطق أخرى معزولة من القوات أو السلاح (بعمق متفاوت قوات غير هجومية. مع تعهد كتابي من سوريا بعدم القيام بهجوم مباغت.

وإذا كانت هذه النقاط الخلافية بين الجانبين والتي تشكل أهم النقاط الشائكة تعكس إلى حد ما إمكانية التوصل إلى سلام، والمتوقع أن يتم بحلول سبتمبر من عام ٢٠٠٠ إلا أن نظرة إلى الحدود القصوى والدنيا لمواقف الطرفين في قضايا التفاوض يمكن أن تقودنا إلى رؤية أفضل للشكل المتوقع أن تئول إليه مفاوضات الخبراء في الأيام القليلة القادمة ويلاحظ باستعراض قوائم الطلبات الإسرائيلية وقائمة الطلبات السورية.. كيف أن سوريا تمسكت بالمطالب الأساسية حتى دون زيادة طلبات إضافية تقوى موقفها التفاوضي في حالة اضطرارها إلى تقديم تنازل (!!) فيما قامت إسرائيل بالعكس وتضاعفت طلباتها وبنظرة سريعة إلى القائمة الإسرائيلية نجد أن أهم مافيها:

- التأكد من الحصول على مياه طبرية (المطالبة بها كلها) بفرض حكاية حدود ١٩٢٣. (وفي حالة الصدام فإن الطرف الأمريكي يمكنه طرح مسألة تقسيم الشاطئ لترسم الحدود داخل البحيرة وفي المنتصف).

- التأكد من اعتماد مبلغ مالي قابل للتحويل وعدم عرقلة الكونجرس تغطية تكلفة الانسحاب الإسرائيلي من الجولان وهو مبلغ يقرب من العشرين مليار دولار ويخصص جزء منه لتحديث مايسمى (بجيش السلام) الإسرائيلي!!

على أن تلتزم الولايات المتحدة (في إطار مساعدات عسكرية بتحديث القدرات الإسرائيلية وبإنشاء محطات إنذار مبكر هي الأحدث في العالم والمشاركة بشكل أكبر في مساحة الاستفادة من أقمار التجسس الأمريكية والخبرات الأمريكية لضمان أمن إسرائيل وعدم تعرضها لهجوم مباغت وإعادة التأكيد على ضمان امن إسرائيل).

- أن تقوم إسرائيل بانسحاب من لبنان يكتمل في يوليو القادم مع ضمان تعهد سوري بوقف فوري لأعمال حزب الله والتأثير في إمكانية سحب حزب الله من مواقعه في الجنوب اللبناني. مع تعهد سوريا بإغلاق المكاتب الفلسطينية المناوئة لعملية السلام في دمشق وكذا في لبنان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حافظ الاسد

مادلين اولبرايت

- المساعدة فى أن يكون هناك تطبيع عربى يضم كافة الدول العربية وكسر حاجز المقاطعة خاصة الاقتصادية مع إسرائيل.

- ثمن الانسحاب من الجولان تريد إسرائيل من سوريا إبداء حسن النوايا ومحاولة بناء جسور الثقة، وذلك عبر إقامة خطوط اتصالات هاتفية ووسائل اتصال وإلغاء مواد دراسية معادية لإسرائيل.. إلخ (وهو لايختلف كثيرا عن المطالب الإسرائيلية المقدمة لمصر أثناء كامب ديفيد).

- التوقيع على اتفاقية أمن متبادل.

- التزام سوريا بقوانين مكافحة الإرهاب.

- طلب رفاة الجاسوس الإسرائيلى السابق «إيلى كوهين» والذى أعدم فى دمشق منذ ٣٥ عاماً فى ١٨ مايو ١٩٥٦.

- إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع سوريا ولبنان ثم مع بقية الدول العربية، وتتضمن مقر سفارة وبعثة دبلوماسية يجرى رفعها بشكل متدرج من التمثيل إلى السفراء.

هذا جزء من قائمة الطلبات الإسرائيلية.. وفيما يتعلق بالطلبات السورية فإنها وكما أسلفنا لم تخرج عن حدود ماتطالب به سوريا وهو انسحاب من الجولان، وشطب اسم سوريا من قائمة الدول المشجعة للإرهاب، والحصول على مساعدات عسكرية ومالية تساعد فى تفرغ دمشق لإعادة بناء الاقتصاد وتجديد البنية التحتية بما يتلاءم والمرحلة السلمية التى تتأهب لها.

وأيضاً هناك نقاط تتعلق بإدراج الملف اللبنانى - الإسرائيلى ورفض سوريا لوجود إسرائيلى أو لمحطات الإنذار المبكر (وهذا قد يتطور إلى قبول بعضها بشرط عدم تواجد قوات إسرائيلية أو أفراد إسرائيليين ملحقين بهذه المحطات مع التأكيد على التواجد الدولى أو الأوروبى على أقل تقدير وليس الأمريكى فقط).

- يجب النظر فى المقابل إلى أمن سوريا أيضا فهى لاتمتلك ترسانة إسرائيل العسكرية والنووية.

- مساعدة الولايات المتحدة فى دفع تركيا إلى إبرام اتفاق حول الحياة مع سوريا وتهدئة الحدود بين البلدين (وهذا بالفعل ماقامت به الولايات المتحدة والتى حصلت على ردود إيجابية مؤخراً من استنبول حول أسئلتها بشأن التوصل إلى اتفاق بين البلدين لحل المشكلة التركية السورية.. وذلك فى إطار الوعد الذى قدمته واشنطن مؤخراً لسوريا.

يذكر أن ذلك تزامن مع مناورات بحرية تشارك فيها تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة تمت قبل عدة أيام. وعبرت مصادر أمريكية «لروزاليوسف» عن أن التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن قد يمكن أن يساعد الطرفين السورى والإسرائيلى على التوصل إلى حل أفضل بشأن مشكلة المياه بينهما إذا ماتم حل مشاكل الجفاف فى جنوب سوريا وحاجة سوريا الأساسية للمياه، إذا ماتم توفيرها من المياه المشتركة مع تركيا. (أو أن يتم التفكير بشكل آخر بشأن إمكانية تزويد تركيا لإسرائيل بالمياه أو إعداد خريطة مشاركة ثلاثية تركية - إسرائيلية - سورية لتوزيع المياه.

وخلال المفاوضات كان الموقف الأمريكى من قضايا الخلاف مستندا إلى ركيزة أساسية وهى محاولة دفع المفاوضات بأى شكل.. فالرئيس كلينتون على مايبدو مازال مصمما على إنهاء مدة ولايته بإحراز سلام حقيقى فى الشرق الأوسط وعلى أكثر المسارات صعوبة، كما أن مادلين أولبرايت ألغت رحلتها لحضور تسليم قناة بنما وأيضا لحضور الاجتماعات الشتوية لحلف الأطلسى فى بروكسل لمتابعة هذه الاجتماعات ويتوقع أن تكون عملية تمويل اتفاق سلام سورى - إسرائيلى من أكثر الصعوبات التى تواجهها الإدارة الأمريكية، فالكونجرس الأمريكى مازال يرفض حتى الآن تمرير الميزانية الخاصة بتمويل اتفاق الواى بين الفلسطينيين والإسرائيليين حتى المخصصات الخاصة بإسرائيل فى إطار هذا الاتفاق إلى درجة فشل وزير المالية الإسرائيلى إبراهام شوحاط خلال زيارته لواشنطن، وقبل عدة أسابيع فى انتزاع موافقة الكونجرس الأمريكى لتقديم هذه المساعدات والأصعب من ذلك أن الإدارة الأمريكية لا تستطيع أن تقدم أكثر من خمسين مليون دولار حسب القانون الأمريكى وأى مبلغ أكبر من ذلك على الرئيس انتزاع موافقة الكونجرس عليه.

إضافة لهذا فإن الرئيس الأمريكى لا يستطيع منح سوريا أية مساعدات إذ أنها مازالت تتصدر قائمة الدول المشجعة للإرهاب ووفق القانون الأمريكى أيضا لا يستطيع صرف أية مبالغ لها .. ولكن فى الوقت ذاته فإن الإدارة الأمريكية عازمة على استخدام هذا الكارت فى الضغط على سوريا .. إذ عندما سألت مسئولاً كبيراً فى البيت الأبيض خلال مؤتمر عقده قبل يومين (وطلب عدم ذكر اسمه) عن هذه النقطة قال انه قبل أن يفكروا فى شطب اسم سوريا من قائمة الإرهاب فعليها أن تقوم بخطوات معينة تساعدنا على النظر فى إجراء الشطب. وعندما سألته عن طبيعة هذه الخطوات.. لم يعط إجابات محددة وإن كان قد ذكر اسم قوات حزب الله.. وعلمت (روزاليوسف) أن قائمة بأسماء وأماكن وتجمعات هذه القوات فى الجنوب اللبنانى وأسماء ناشطين فلسطينيين فى سوريا.. تم إدراجها ضمن الطلبات الأمريكية بإبعاد هؤلاء وتفتيت هذه القوات كأحد الشروط لشطب سوريا من قائمة الإرهاب.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ومن ناحية اخرى فإن الولايات المتحدة استعدت بخطة بديلة بدلاً من انتظار إجراءات هذا الشطب على الصعيدين الامريكى والسورى. وهو إدخال المجموعة الاوروبية وخاصة فرنسا والتى تربطها علاقات جيدة مع سوريا.

- وبالنسبة للمسار اللبنانى الإسرائيلى فالتنسيق مازال قائما إذ أنه فى حالة نجاح مفاوضات الأيام القادمة بين السوريين وإسرائيل قد تبدأ مفاوضات اخرى موازية لبنانية - إسرائيلية يترأس الجانب اللبنانى منها ميشيل المر وزير الداخلية على رأس فريق يضم خبراء امنيين وعسكريين.

محاولات الإدارة الأمريكية عدم ربط القضايا الخلافية بين الطرفين السورى والإسرائيلى لم تشمل بشكل واضح، كما بدا لنا التأثير المحتمل على المسار الفلسطينى الإسرائيلى.. والخوف الفلسطينى من أن يحاول باراك اللعب بكروت تنافسية على المسارين وخاصة انه سرب عشية قدومه إلى واشنطن اخباراً حول نيته فى تجميد المفاوضات على المسار الفلسطينى أثناء انشغاله بالتفاوض على المسار السورى (!).

نقطة أخرى سببت انزعاجاً للفلسطينيين وهى خشيتهم أن يؤدى التوصل إلى سلام بين السوريين والإسرائيليين إلى خروج سوريا باتفاق مقبول على حساب المسار الفلسطينى، إذ يسود اعتقاد بأن آخر الطابور فى عملية السلام سيحصل على الفتات. وأن طرح إسرائيل مسألة التطبيع مع العرب فى ظل اتفاق مع سوريا قد يدفع الفلسطينيين إلى قبول سياسة الأمر الواقع وماتعرضه عليهم إسرائيل. خاصة فيما يتعلق بالقدس والتى لم يأت ذكرها على لسان وزير الخارجية الشرع في كلمته بالبيت الأبيض وهى الكلمة التى اثارت جدلاً ساخنا وأيضا بسبب موضوع اللاجئين الفلسطينيين والطرح الإسرائيلي بأن تستوعبهم الدول التى يعيشون فيها.. وقد سألت السفير حسن عبدالرحمن ممثل السلطة الفلسطينية لدى واشنطن والذى قال: إن إحراز اى تقدم فى المفاوضات على المسار السورى - الإسرائيلى سيدعم عملية السلام فى الشرق الأوسط وبالتالى أى تقدم على أى مسار من المسارات هو توسيع لدائرة السلام.

أما الأمر الذى بدا غريبا ومطروحاً من الجانب الإسرائيلي وبتشجيع امريكي في الوقت ذاته فهو طلب إسرائيل على المدى البعيد تهيئة العلاقات المتردية بينها وبين إيران. وطلب أن تتوسط ليس فقط فرنسا بل وسوريا بحكم علاقاتهما القوية مع إيران للتسوية بين تل أبيب وطهران ■

اقرأ أيضا:
اليهودى الغامض فى المفاوضات السورية الإسرائيلية ص٢٠

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية